التقدم العلمي

AL-TAQADDUM AL-ʿILMI

مجلة علمية فصلية تصدر عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

العدد 103 السنة 26 ربيع الأول 1440هـ - 2018م No.103 - 1440 Rabi' I - 2018 October

الثورة الصناعية الرابعة..
منعطف هائل في تاريخ البشرية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معجم أعلام التعمية
في التراث العربي والإسلامي

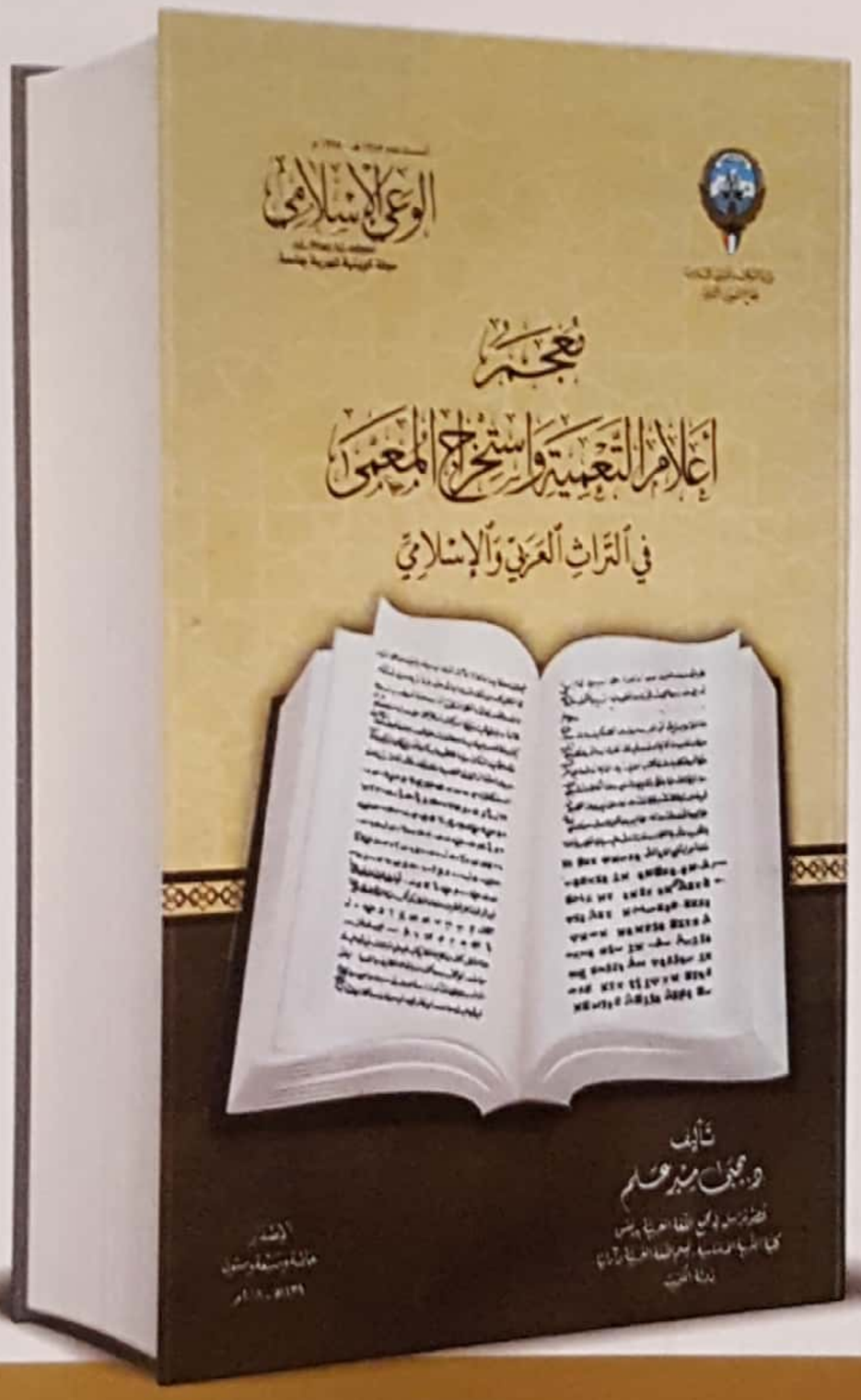

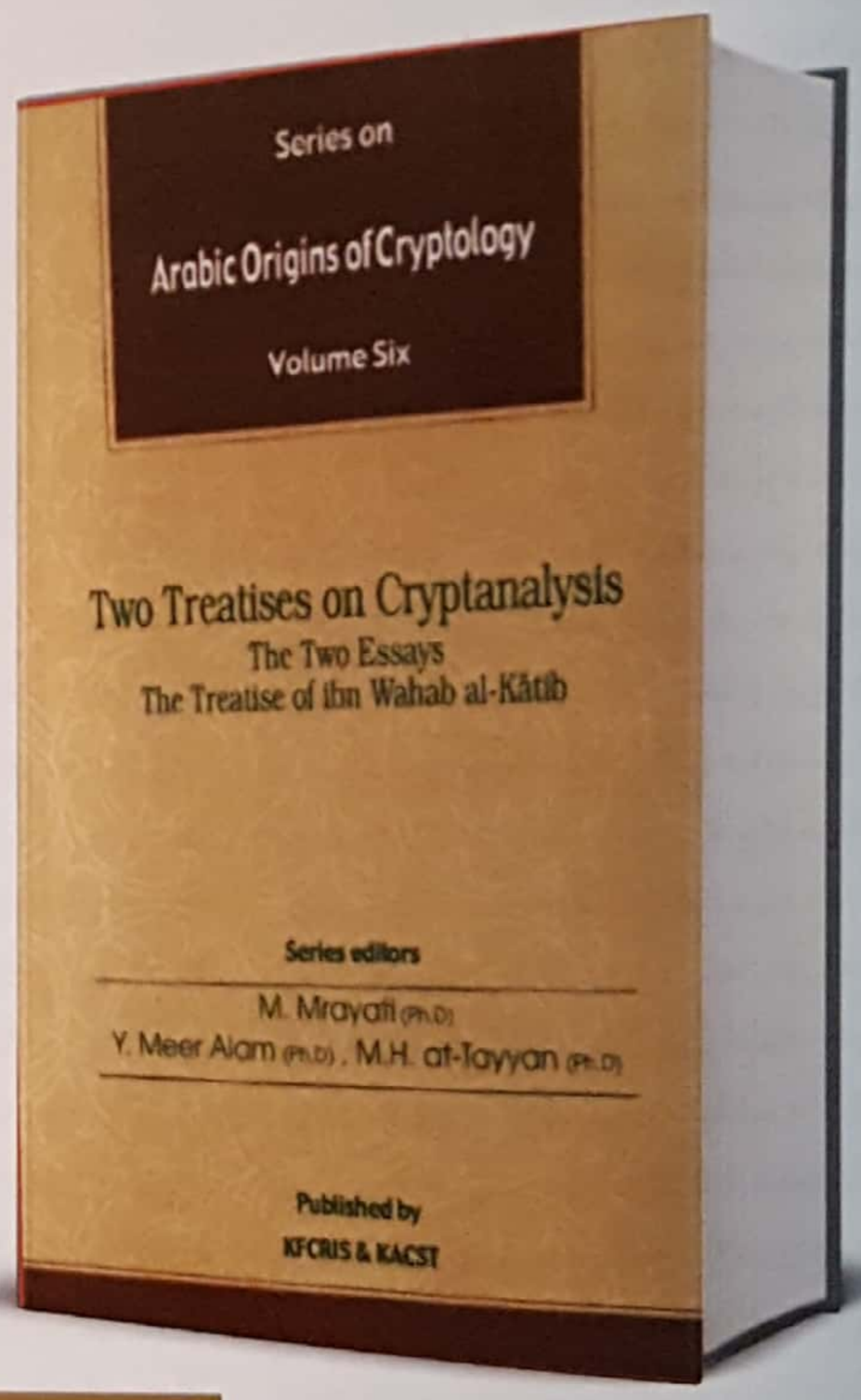

تاريخُ استعمال التعمية (التشفير) قديمٌ جدًا، فقد عرفت بعضُ حضارات العالم البائدة التعميةَ منذ نحو (2400 ق.م)، واستعملها الفراعنةُ والبابليون واليونان والرومان والصينيون. أمّا تدوين التعمية واستخراجها (الشفرة وكسرها) في مُؤَلَّف مُفْرَد، يضمّ أصولها وقوانينها وقواعدها ومناهجها وطرائق استخراجها، ويضع الأسس النظرية لعلم الشفرة وكسرها، فلم يتحقّق إلّا في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي على يد الفيلسوف يعقوب بن إسحاق الكندي (ت260هـ/ 873م) الذي يُعَدّ بحقّ أبا التعمية في العالم في مُصَنَّفه (رسالة في استخراج المعمّى) لأنه سبق بستة قرون أول أعلام الشفرة الغربيين ليون باتيستا ألبرتي الذي كتب رسالته باللاتينية في (25) صفحة سنة 1466م.

د. يحيى مير علم*

*أكاديمي في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، وعضو مراسل لمجمع اللغة العربية بدمشق(الكويت)

الفيلسوف الكندي أول من وضع أصول التعمية واستخراجها في مؤلَّف مفرَد يضم قوانينها وقواعدها ومناهجها وطرائق استخراجها وذلك في كتابه (رسالة في استخراج المعمّى)

جهود حديثة

وبالرغم من أهمية علم التعمية واستخراجها في عصر المعرفة الرقمية والمعلوماتية، وريادة الأعلام العرب في وضع أصول التعمية وتدوينها، ووضع قواعدها وطرائق استخراجها (خوارزميات كسر التشفير)، وبالرغم من وفرة ما انتهى إلينا من مخطوطات التعمية واستخراجها التي أثبتت بالأدلّة القاطعة تلك الريادة، فإن هذا العلم لم يحظ باهتمام الباحثين المعاصرين حتى صدر الجزء الأول من موسوعة التعمية 1987م التي حظيت وبشرف المشاركة فيها والبحث عن مخطوطاتها، وجمع مصوّراتها، وتحقيقها، ودراستها، مع الزملاء الباحثين د. محمد مراياتي ود. محمد حسان الطيان بالتعاون مع الأستاذ مروان البواب.

وقد اهتمّ مجمع اللغة العربية بدمشق بنشر موسوعة التعمية، فصدرت عنه في جزءين بعنوان (علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب) الأول سنة 1987م، في (438) صفحة، تضمّن رسائل الكندي وابن عَدْلان وابن الدُّرَيْهم، والثاني سنة 1997م، في (475) صفحة، اشتمل على ثماني رسائل مخطوطة.

وثمّة جزء ثالث أفردناه لتعمية الأقلام في الحضارات البائدة اعتمادًا على تحقيق ودراسة كتاب (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) لعلي بن وحشية النبطي (ق4هـ/10م) الذي أودعه نحوًا من تسعين قلمًا وأبجديةً، استعملتها حضارات العالم القديم.

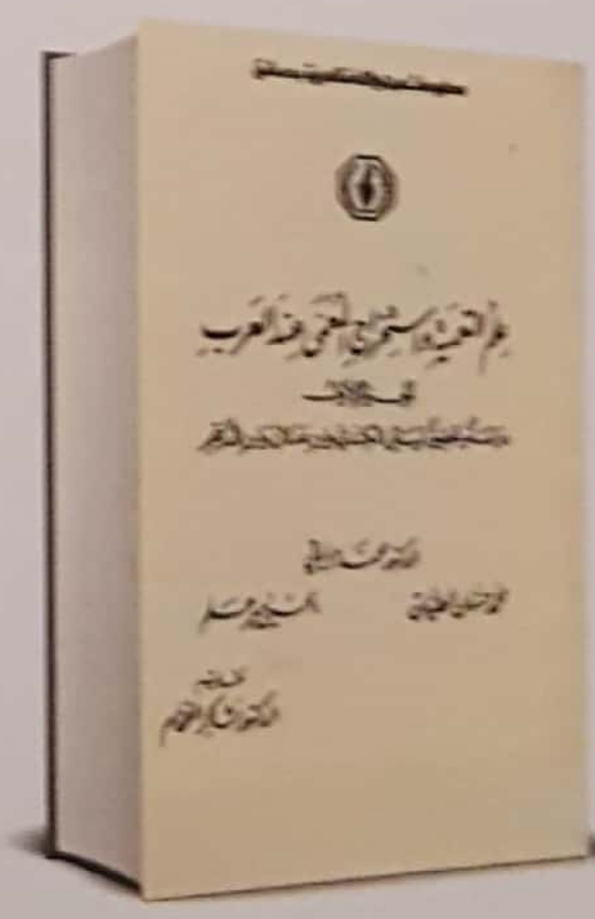

وقد تنبّهت بعضُ الهيئات العلمية العربية إلى أهمية نشر هذا التراث العربي الإسلامي الرائد في هذا الموضوع المهمّ، وتقديمه للعالم العربي بلغة أجنبية يفهمها، فأصدر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالتعاون مع مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض ترجمة كتابَي (علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب) إلى اللغة الإنكليزية في ستة أجزاء، بعنوان: (الأصول العربية لعلم التعمية): Series on Arabic Origins of Cryptology ما بين 2003م و2007م.

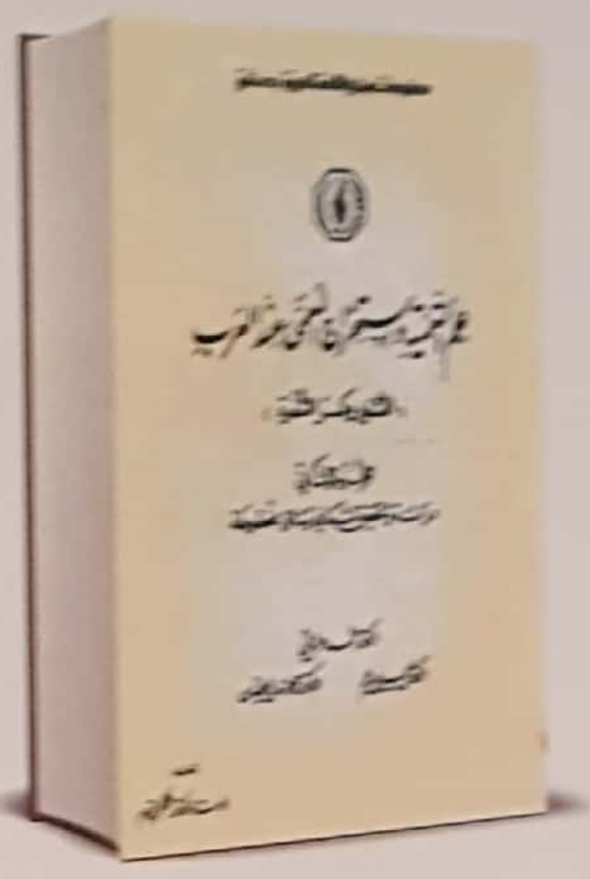

المدرسة العربية في التعمية واستخراج المعمّى

استمرّت جهود العرب العلمية في التعمية استعمالاً وتدوينًا نحوًا من ستة قرون، فكانت بحقٍّ مدرسةً عربيةً أصيلةً رائدةً في هذا العلم. ويمكن إرجاع بدايتها إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ/ 786م) الذي كان عبقريًا رائدًا في علوم العربية والمعمّى، فقد نُسِب إليه استخراج معمّى كتاب، ورد إليه من بعض اليونان، فخلا به شهرًا حتى فهمه، ثم وضع كتابًا في المعمّى. واستمرّت تلك المدرسة نَشطةً حتى عصر الموسوعات العلمية مثل كتاب (صُبْح الأعشى في صناعة الإنشا) للقلقشندي (ت821هـ/1428م) صاحب أشهر موسوعة علمية في الدواوين والإنشاء والإدارة.

إنّ التعمية (التشفير) علمٌ عربيٌّ ولادةً ونشأةً وتطوّرًا، سبق أعلامُ التعمية العرب إلى تدوينه، وإرساء أُصوله، وصَوْغ مبادئه وقواعده، ووضع مصطلحاته، وابتداع منهجياته، وعالجوا سُبُل استخراجه (خوارزمياته). وشهد بذلك أشهر مؤرّخي التعمية في العالم وهو الأمريكي الدكتور ديفيد كان في كتابين له.

معجم أعلام التعمية

إنّ جميع ما تقدّم بيانه من تحقيق مخطوطات التعمية واستخراجها ودراستها، وطباعتها في جزءين، ثم في ترجمتها إلى الإنكليزية وطباعتها في ستة أجزاء، وما

رافق ذلك من جهود علمية مختلفة (بحوث ودراسات ومحاضرات) لفريق العمل، نُشرت في دوريات متخصّصة، أو قُدّمت في ندوات ومؤتمرات، لا يعني أن موسوعة التعمية العربية قد اكتملت، واستوفت متطلباتها، فالمكتبة العربية تخلو من أيّ كتاب يستغرق تراجم أعلام التعمية بنوعيها العلمية والبديعية، على كبير عناية المتقدّمين بفنّ التراجم بنوعيها العامة والخاصّة، وكثرة مصنّفاتهم فيهما، واستغراقها العلومَ والفنون وغيرها، وعلى الرغم من وفرة أعلام علْمي التعمية واستخراج المعمّى الذين انتهى مَبْلَغُهم إلى زُهاء ثمانين عَلَمًا. أمّا جهودُ المعاصرين فقد غلب عليها الإفادةُ مما حقّقناه ودرسناه وأصدرناه من رسائل التعمية عَرْضًا أو تلخيصًا أو تنبيهًا على هذا السَّبْق العلميّ.

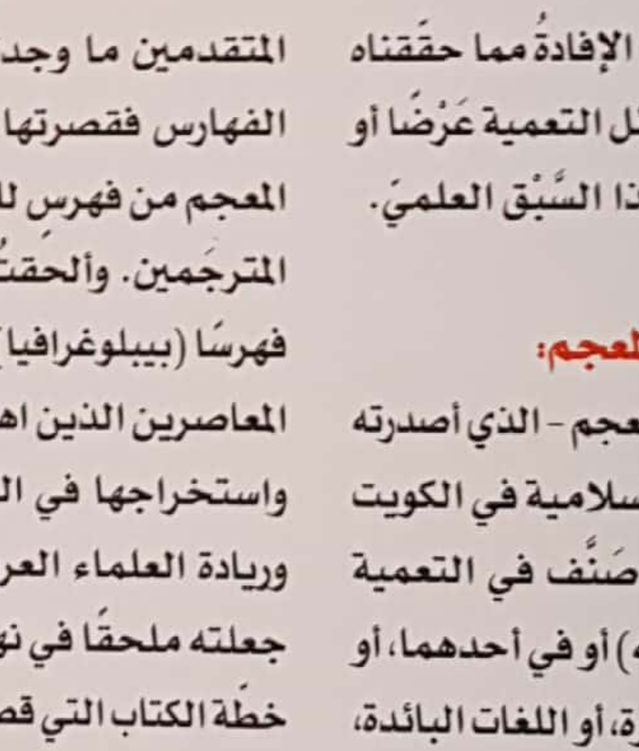

منهج إعداد المعجم:

توخّيت في إعداد هذا المعجم - الذي أصدرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت - أن يستغرق تراجم مَنْ صَنَّف في التعمية واستخراجها (المعمّى وحلّه) أو في أحدهما، أو في التعمية بالأقلام المشهورة، أو اللغات البائدة، واستخراجها، أو كان مشاركًا فيهما، أو بارعًا. وقدّمت له في القسم الأول بتعريف التعمية وبيان أنواعها، وطرائقها، ومنهجياتها، وطُرُق حلّ المعمّى وآلياته، وأهمّيّتها في التراث العربي وفي الحضارة المعاصرة، وريادة العلماء العرب والمسلمين، وسَبْقهم الغربيين، وتوثيقها بشهادات بعض أعلامهم المنصفين، وأهمّ إنجازاتهم في التعمية، مُقتصِرًا في جميع ذلك على ما ورد في التراث العلمي العربي دون ما انتهى إليه الأمرُ لدى المعاصرين المختصّين، مما يعتمد على الخوارزميات الرياضية، والبرامج الحاسوبية، ويُغرق في الجوانب الفنية والتقنية، ويخرج عن خطّة الكتاب التراثية. واستقلّ القسم الثاني من المعجم بتراجم أعلام التعمية واستخراج المعمّى في التراث العربي والإسلامي.

وقد التزمتُ في ترتيب تراجم الأعلام المنهجَ المألوف في كتب التراجم العامّة والخاصّة، فرتّبْتُهم هجائيًا على أسماء الأعلام مسبوقةً برقم الترجمة المتسلسل، وأحَلْتُ في المواضع الفرعية على الاسم، وأثبتُّ سنةَ المولد والوفاة تحت الاسم بالتاريخين الهجري والميلادي، وأتْبعتُ ذلك بإيراد التراجم موثّقةً بإثبات مصادر الترجمة آخرها، واقتصرتُ على الإشارة إلى أهمّ مؤلّفات المترجَم، مما كان منها ذا صلة بالتعمية واستخراجها، أو بالأقلام أو بالعلوم الخفية، ووثّقتُ تراجمَ المعجم بإيراد كلام المتقدمين ما وجدته مفيدًا للترجمة. أمّا الفهارس فقصرتها على ما تقتضيه طبيعةُ المعجم من فهرسٍ للموضوعات وآخر للأعلام المترجَمين. وألحقتُ بالتراجم نهايةَ المعجم فهرسًا (ببيلوغرافيا) يتضمّن توثيق أهمّ جهود المعاصرين الذين اهتمّوا بتاريخ علم التعمية واستخراجها في التراث العربي والإسلامي، وريادة العلماء العرب والمسلمين فيهما. وقد جعلته ملحقًا في نهاية التراجم لخروجه عن خطّة الكتاب التي قصرتها على تراجم الأقدمين من أعلام التعمية واستخراجها.

إن ما تمّ إنجازه من موسوعة التعمية العربية التي تؤرّخ للمدرسة العربية في علم الشفرة وكسرها ما زال يتطلّب مزيدًا من جهود فريق العمل لإصدار الجزء الثالث المخصّص للتعمية بالأقلام البائدة، والمتضمّن كتاب ابن وحشية (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) ليكتمل به تحقيق تراث التعمية عند العرب، ولإنجاز كتاب (معجم مصطلحات التعمية واستخراج المعمّى عند العرب) مُشْتَمِلاً على جميع ما ورد في المخطوطات من مصطلحات التعمية واستخراجها مقرونةً بمقابلاتها في اللغتين الإنكليزية والفرنسية. ■

جهود العرب العلمية في التعمية استعمالاً وتدوينًا استمرت نحوًا من ستة قرون، فكانت بحقّ مدرسةً عربيةً أصيلةً رائدةً في هذا العلم

شركة التقدم العلمي للنشر والتوزيع

Scipubkw

Scipubkw